مترجم النص المتخصص بين صعوبات إيجاد المقابل وغيابه

آمنة روبة

جامعة الجزائر2 - الجزائر-

mina_rou@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2018/01/16 **تاريخ المراجعة:** 2018/02/14 **تاريخ النشر:** 2018/06/30

الملخص:

لكل لغة خصائصها، ولا يقتصر الاختلاف في اللغات على التراكيب والألفاظ والعبارات، بل يتعدى ذلك إلى مستعمليها وإلى رؤيتهم للعالم وطريقة استيعابهم للمفاهيم والتعبير عنها. كل هذه الاختلافات قد تطرح أمام المترجم صعوبات متعددة. وكما يجد المترجم الأدبي نفسه أمام فراغات ثقافية ناتجة عن التفرد الثقافي، يجد مترجم النص المتخصص نفسه أيضا أمام فراغات معجمية تختلف طبيعتها باختلاف مجال تخصص النص ونمطه. فالترجمة المتخصصة ليست كما يظن بعض الدارسين عملية استحضار بسيطة لمصطلحات متفق عليها، واستبدالها بما يقابلها في لغة أخرى، بل هي عملية معقدة تضع عقبات عديدة أمام المترجم من بينها غياب المقابل. فيا ترى ما طبيعة هذه الفراغات المعجمية التي تعترض طريق المترجم المتخصص؟ و كيف يتعامل مع غياب المقابل في اللغة المنقول إليها؟

الكلمات المفتاحية: الفراغات المعجمية، الترجمة المتخصصة، مصطلحات: أحادية الدلالة، متعددة الدلالة.

Résumé :

Toute langue est particulière, de par ses mots, ses expressions et même ses utilisateurs : leurs points de vue et la manière dont ils perçoivent les concepts et les décrivent. Ces particularités que chaque culture et chaque peuple s'approprient peuvent néanmoins entraver le traducteur dans sa tâche de transfert. Littéraire qu'il soit ou spécialisé, il est susceptible de se retrouver face à des vides lexicaux. Mais si dans un texte littéraire, ces vides lexicaux sont souvent d'ordre culturel dû aux spécificités qu'imposent les cultures chacune à sa manière, qu'en est-il de ceux rencontrés par le traducteur de textes spécialisés ? Et comment est-il censé procéder face à ce genre de difficultés ?

Mots clés : Vides lexicaux, Traduction spécialisée, Termes : monosemiques, polysemiques.

المقدمة:

لكل لغة خصائصها، ولا يقتصر الاختلاف في اللغات على التراكيب والألفاظ، بل يتعدى ذلك إلى مستعمليها وإلى رؤيتهم للعالم وطريقة استيعابهم للمفاهيم والتعبير عنها. فما قد يكون مألوفا في ثقافة بعضهم قد يجهله بعضهم الآخر في ثقافة أخرى، أو قد يعبر عنه بطريقة مختلفة؛ إذ إن نظرة الشعوب للشيء نفسه أو المفهوم نفسه تختلف، وذلك نتيجة لعوامل متعددة تتحكم فيها والمتمثلة أساسا في الخلفية الثقافية والحضارية، إضافة إلى درجة التطور والانتماء الديني والإديولوجي، وغيرها من العناصر المؤثرة التي يبنى من خلالها منطق الشعوب، وبالتالي فكرهم ولغتهم. كل هذه العناصر كفيلة بتحقيق درجات متفاوتة من التفرد والذي لا يعني بالضرورة تباعد الثقافات وتنافرها، فإضافة إلى العوامل المشتركة التي قد تتقاسمها الشعوب، لطالما كانت الترجمة منذ بداياتها الأولى جسرا يربط بينها مهما كانت درجة اختلافها. وكما ساهمت الترجمة في تحفيز الحركة الأدبية على مر القرون الماضية فإنها تعتبر اليوم عصب التطور العلمي الذي نعيشه في الوقت الحاضر، والذي يطرح بدوره العديد من الصعوبات والعقبات أمام المترجم في ظل هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي تتولد منها مفاهيم جديدة في كل جزء من الثانية، لأن نقل هذه المفاهيم من لغة إلى أخرى قد يطرح إشكالا إذا ما تعلق بتوظيف المقابل المناسب؛ بما يتماشى مع مجال تخصص النص وموضوعه، خاصة وأن التعبير عن بعض المفاهيم في اللغة المنقول إليها قد يستعسر على المترجم. وكما يجد المترجم الأدبي نفسه أمام فراغات ثقافية ناتجة عن التفرد الثقافي، يجد مترجم النص المتخصص نفسه أيضا أمام فراغات معجمية، تختلف طبيعتها باختلاف مجال تخصص النص ونمطه. فالترجمة المتخصصة ليست كما يظن بعض الدارسين عملية استحضار بسيطة لمصطلحات متفق عليها، واستبدالها بما يقابلها في لغة أخرى، بل هي عملية معقدة تضع عقبات عديدة أمام المترجم من بينها غياب المقابل. فيا ترى

ما طبيعة هذه الفراغات المعجمية التي تعترض طريق المترجم المتخصص؟ وكيف يتعامل مع غياب المقابل في اللغة المنقول إليها؟

هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عنها من خلال التطرق إلى مجموعة من النقاط، والمتمثلة في الخصائص العامة للنص المتخصص واستراتيجيات نقل المصطلح، حيث سأتناول ترجمة بعض المصطلحات في ميادين محددة سأصنفها ضمن ثلاث مجموعات: تتضمن الأولى ترجمة مصطلحات لا تطرح إشكالا في نقلها لتوفر المقابل في اللغة المنقول إليها، وتتضمن الثانية مصطلحات يوجد لها مقابل، لكن لا يمكن استخدامه في كل الحالات، أو يطرح توظيفه إشكالا. أما المجموعة الثالثة فستتضمن مصطلحات لا يوجد لها مقابل في اللغة المنقول إليها أي ما سأصطلح عليه بالفراغات المعجمية، حيث سأحدد إجراءات ترجمة هاته المصطلحات، والحلول التي لجأ إليها المترجم لتجاوز صعوبات غياب المقابل.

1. الخصائص العامة للنص المتخصص:

تعنى الترجمة المتخصصة بترجمة النصوص التي تنتمي لغتها إلى مجال تخصص معين، تحدده مجموعة المصطلحات المستعملة فيه للتعبير عن مفاهيم متداولة لدى مجتمع معرفة محدد. وسواء كانت هذه النصوص تقنية تُعنى بمادين كالهندسة الميكانيكية والمدنية ومختلف التكنولوجيات الحديثة، أو علمية مادتها العلوم بمعناها المتداول كعلم الأحياء والطبيعة، فإن درجة تخصصها تختلف باختلاف غرضها والمصطلحات الموظفة فيها، أي أن النص المتخصص الموجه للمختصين في مجال ما من خبراء وباحثين يختلف عن نص متخصص غرضه تعليمي موجه لإفهام غير المختصين في المجال؛ الأول لغته معقدة ومصطلحاته تتطلب إلماما وتحكما بالتخصص، أما الثاني فلغته واضحة ومفاهيمه مبسطة تأخذ بعين الاعتبار مستوى القارئ ودرجة استيعابه. ومهما كان غرض النص المتخصص، فإن لغته تختلف عن اللغة العامة، ومصطلحاته ليست مجرد ألفاظ تنتمي إلى لغة ما.

يطلق على هذه اللغة الموظفة في النصوص المتخصصة لغة الاختصاص (langue de spécialité)، وترتبط ارتباطا وثيقا بمجال النص وموضوعه. وحتى

وإن كانت حديثة الظهور في ميدان الدراسات اللغوية، النظرية والتطبيقية؛ إلا أنها لازمت اللغة العامة منذ نشأة الحضارات وظهور العلوم؛ باعتبار أنها تلك اللغة التي استعملها العلماء لوصف الظواهر العلمية أو التي استعملها المعماريون للتعبير عن الأشكال الهندسية أو الفلكيون والفيزيائيون وغيرهم. فلغتهم هي لغة اختصاص في شكلها العام وإن اختلفت عن لغات الاختصاص الحديثة بمفهومها وخصائصها. أما عن تعريفها فيرد وفق معيار المنظمة العالمية للمعايير ISO (1087-1) كالآتي:

Langue de spécialité: Langue utilisée dans un domaine et caractérisée par l'utilisation de moyens d'expressions linguistiques particuliers.

Note: Les moyens d'expressions linguistiques particuliers englobent toujours une terminologie et une phraséologie propres au domaine et peuvent également présenter des traits stylistiques ou syntaxiques. (ISO 1987-1)[1]

لغة الاختصاص: اللغة المستعملة في مجال ما، تتميز بتوظيفها لعبارات لغوية خاصة.
ملاحظة: هذه العبارات اللغوية الخاصة تتضمن كل من المصطلحات والتعابير الاصطلاحية التي يختص بها مجال معين كما تمثل أيضا الخصائص الأسلوبية والنحوية. (ترجمتنا)

أي أن ارتباط اللغة بمجال معين يجعل منها مباشرة لغة اختصاص، وهذا ما تجسده المصطلحات والعبارات الموظفة فيها للتعبير عن المفاهيم التي يختص بها هذا المجال عن غيره، ما قد يجعل لها خصائص نحوية وأسلوبية تختلف باختلاف مجال التخصص.

وبما أن لغة اختصاص النص تتحدد بالمصطلحات الموظفة فيها، فإن على المترجم بنقله لهذا النوع من النصوص أن يولي اهتمامه الأول لترجمة هذه الوحدات اللغوية، وإيجاد ما يقابلها في اللغة المنقول إليها. ولكي يتمكن من ذلك عليه أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المصطلح وبنيته، والتي تحدد وظيفته في النص كما تتحكم في طريقة ترجمته وإيجاد ما يقابله في لغة أخرى. وانقسمت آراء المنظرين حول تحديد خصائص المصطلح وتفاعله في اللغة إلى تيارين

أساسين؛ الأول تمثله المقاربة الكلاسيكية: تتجسد هذه المقاربة في أعمال أوجين وستر (Eugène WÜSTER) الذي يربط المصطلح بمفهوم واحد ما يجعل منه وحدة معجمية مستقلة بذاتها لا تحتاج إلى سياق لتوضيح معناها. وبناء على هذا المنظور يعرف ألان راي (Alain Rey) المصطلح كالآتي:

> **« Le terme, pourtant représenté de manière observable par un signe de la langue, mot ou syntagme, est par destination une étiquette conceptuelle monosémique […] il est dénué de la variabilité connotative qui règne dans le lexique naturel. Au moins tendanciellement, il est privé de synonymes, et assume seul, sans concurrence, la relation onomasiologique ».**[2]

"المصطلح ظاهريا علامة لغوية، تتكون من لفظة واحدة أو مركب لفظي، تطلق للتعبير عن مفهوم أحادي المعنى، يخلو المصطلح من التغير الدلالي الذي يغلب على مفردات اللغة العامة. وغالبا لا تكون له مرادفات إذ يكون التسمية الوحيدة التي تطلق على المفهوم". (ترجمتنا)

فبحسب هذا التعريف، يعبر كل مصطلح عن مفهوم محدد، ولا يكمن توظيفه في استعمالات أخرى، على عكس الألفاظ التي نستعملها في اللغة العامة، والتي تتغير دلالاتها حسب سياق توظيفها، والمواقف المعبر عنها. كما يستبعد إمكانية التعبير عن المفهوم نفسه بتسميات بمختلفة.

قد تنطبق هذه المعايير على بعض المصطلحات أو المجالات، خاصة التقنية؛ إذ يمكن تحديد معنى المصطلح وترجمته دون الرجوع إلى النص أو الاعتماد على السياق. غير أن تعميم المقاربة الكلاسيكية أمر مستحيل، فليست كل المصطلحات أحادية المعنى والمرجع. وهذا ما تثبته المقاربات النصية والثقافية التي تستدعي ضرورة أخذ سياق النص وعناصره بعين الاعتبار إضافة إلى المؤثرات الثقافية والاجتماعية لتحديد مفهوم المصطلح الذي قد يعبر عن عدة مفاهيم والذي قد تتعدد استعمالاته.

وبناء على هذه الخصائص الشكلية والوظيفية للمصطلح، سنحدد استراتيجيات ترجمته، من خلال تسليط الضوء على الصعوبات التي تواجه

المترجم في نقله إلى لغة أخرى، وهو موضوع هذا البحث الذي سنتطرق فيه إلى هذه الاستراتيجيات من خلال تقديم مجموعة من الأمثلة سنعرض من خلالها التقنيات الموظفة والحلول التي يلجأ إليها المترجم.

2. استراتيجيات نقل المصطلح في النص المتخصص:

يعنى المترجم المتخصص بنقل المفاهيم الواردة في النص، والتي يعبر عنها بمصطلحات تختلف خصائصها ووظائفها، إضافة إلى اقتصار بعضها على لغات وثقافات دون أخرى. هذه الخصائص تتحكم في الإستراتيجية التي يوظفها المترجم للتعبير عن المفهوم الوارد في النص المنقول باللغة المنقول إليها، وتحدد التقنية المناسبة لذلك حسب ما تقتضيه المواقف ومجالات تخصص النصوص وغرضها. من هذا الأساس، سنتطرق لاستراتيجات ترجمة المصطلح مع تقديم أمثلة توضح ذلك وهذا بتقسيم المصطلحات إلى ثلاث مجموعات.

1.2 مصطلحات أحادية الدلالة (monosémiques):

تعتبر الترجمة بالمقابل (la traduction par correspondance) - حسب ماريان لوديرير (Marianne Lederer) - أول خطوات العملية الترجمية، فعادة ما يقوم المترجم بمجرد قراءة النص الذي هو بصدد ترجمته باستحضار مقابلات الألفاظ الواردة فيه كعملية ذهنية تلقائية تستدعيها ممارسة هذا النشاط قبل أخذ العناصر الأخرى للترجمة بعين الاعتبار كالأسلوب والأثر والمعنى المراد. وفي حالة النصوص المتخصصة، يلجأ المترجم لتوظيف المقابل إذا ما تعلق الأمر بنقل المصطلحات أحادية المرجع (monoréférentiels)، والتي لا ترتبط ترجمتها بسياق النص والعناصر الأخرى للجملة لتحديد معناها، بل تحافظ على المعنى نفسه مهما اختلف السياق وهذا ما توضحه لوديرير حيث تقول:

> **« Il arrive en revanche souvent que les mots gardent dans un texte leur identité, et que leur signification, conservant ses droits, exige une correspondance. Il peut s'agir de mots choisis délibérément, d'une liste de mots ou encore de termes techniques au référent précisément cerné ».**[3]

"قد تحافظ الألفاظ على هويتها في النص، فتستدعي معانيها تلقائيا توظيف المقابل. وهذا ما يتعلق بترجمة الألفاظ المتعمدة أو قائمة لألفاظ معينة أو مصطلحات تقنية، والتي يكون مرجعها محددا بدقة".(ترجمتنا)

ففي هذه الحالات تكون اللفظة مستقلة بذاتها في معناها، تستدعي بالضرورة استحضار نظيرتها في اللغة الأخرى حسب لوديرير، وهو ما يطلق عليه الترجمة بالمقابل. وفيما يلي بعض الأمثلة نوضح من خلالها ترجمة المصطلحات بما يقابلها دون الاعتماد على السياق في ذلك.

المثال1:

بدأ العلماء يوجهون بعض جهودهم للاستفادة من **الطاقة الذرية** بأنواعها في خدمة الانسان [...] وفعلا اتجهت بعض الدول والهيئات هذا الاتجاه وأخذت تشجع البحث الذي يؤدي إلى استغلال **الطاقة** في الخير ولأغراض الصناعية. ولكن دولا أخرى ما تزال تعمل على تسخير القوى الهائلة في **الذرة** في صنع **القنابل** وتخصص لذلك أموالا طائلة.

(فدوى طوقان، الذرة في خدمة الانسان)

الترجمة:

Les savants ont commencé à orienter une partie de leurs efforts vers la mise à profit de **l'énergie atomique** sous toutes ses formes au service de l'homme […] certains états et organisations ont pris cette orientation et ont commencé à promouvoir les recherches en vue de l'utilisation de l'**énergie** pour le bien et à des fins industrielles. Mais d'autres états continuent d'œuvrer pour faire servir les forces formidables contenues dans l'**atome** à la fabrication des **bombes**, et affectent à cela des sommes considérables.[4]

في هذه الفقرة المقتطفة من نص حول الذرة، نلاحظ أن مصطلحات: "الطاقة الذرية / الذرة / القنابل" قد ترجمت على التوالي في اللغة الفرنسية بـ « énergie atomique, atome et bombes » وهي المقابل الفرنسي لهذه المصطلحات والشكل الذي تأخذه ترجمتها في كل الحالات مهما كان تخصص

النص وسياقه، باعتبارها مصطلحات أحادية المرجع والدلالة، تطلق على مفهوم واحد.

المثال2:

> Le **cœur** est un **muscle**, qui fonctionne comme double **pompe** […] il bat en moyenne 75 **battements** par minute. Le **sang** arrive dans le cœur par les **oreillettes** et est envoyé dans le **corps** par les **ventricules** […] (extrait de magazine SCIENCE).

الترجمة:

> **القلب** عبارة عن **عضلة** تعمل **كمضخة** مزدوجة يصل عدد نبضاته إلى 75 **نبضة** في الدقيقة. يصل **الدم** إلى القلب عن طريق **الأذنينين** الأيمن والأيسر ثم يدفع نحو **الجسم** عبر **البطينين** الأيمن والأيسر.*

وفي هذا المثال المستخرج من نص علمي، نلاحظ أيضا أن المصطلحات العلمية التي ميزناها بخط غليظ قد ترجمت بما يقابلها في اللغة المنقول إليها، مع استحالة تقديم بديل آخر لترجمتها فمصطلح « muscle » مثلا يبادر إلى ذهن القارئ الفرنسي التصور نفسه الذي يبادره مصطلح "عضلة" إلى ذهن القارئ العربي. والأمر نفسه بالنسبة لـ « cœur, ventricules, sang… ».

من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن الترجمة بتوظيف المقابل لا تطرح إشكالا في توظيفها، إذا ما تعلق الأمر بالمصطلحات أحادية المرجع. ففي هذه الحالات التي سبق وذكرناها فرض المقابل نفسه دون ضرورة الرجوع إلى سياق النص أو مجاله لانتقائه. غير أن بعض المصطلحات لا تكتفي بمقابل واحد في اللغة المنقول إليها، حيث تعبر على عدة مفاهيم مختلفة كما أن ترجمة بعضها قد تأخذ أشكالا متعددة، وبالتالي فإن نقل المصطلح ليس بهذه السهولة بالنسبة للمترجم إذ ليست كلها أحادية المرجع والدلالة.

2.2 مصطلحات متعددة الدلالة (polysémiques):

إن تعدد الدلالة ظاهرة لغوية تعترض طريق المترجم مهما كان نوع النص الذي هو بصدد ترجمته ومهما كانت لغته، سواء أكانت لغة عامة أو

خاصة. وتعني هذه الظاهرة اشتراك مفاهيم متباينة في تسمية واحدة، وفي هذه الحالة ما على المترجم إلى الرجوع إلى سياق النص ومجاله لتحديد المقابل المناسب في اللغة المنقول إليها؛ إذ يكون للعناصر الأخرى التي ترافق المصطلح وظيفة أساسية في تحديد مرجعه وبالتالي تقديم مقابل دقيق له بناء على المعطيات النصية المتوفرة للمترجم. أي أن سياق النص هو الذي يتحكم في تحديد المقابل وترجمة المصطلح.

وفيما يلي جملة من الأمثلة التي نوضح من خلالها تأثيرالتعدد الدلالي على ترجمة المصطلح ودور السياق في ذلك.

المثال1:

Piste :

Avec sa piscine, sa **piste de course** intérieure et ses équipements variés, le centre encourage la santé du corps et de l'esprit !

"إن شعار هذا المركز الذي يحتوي على مسبح و**مضمار سباق** داخلي ومرافق أخرى هو العقل السليم في الجسم السليم". (ترجمتنا)

Ils inspectent également la **piste d'atterrissage** pour veiller à ce qu'elle soit en état de fonctionner et dégagée de tout débris.

"كما يتفقدون **مدرج المطار** ويحرصون على أن يكون صالحا للاستعمال وخاليا من أي حطام". (ترجمتنا)

Ce projet prévoit l'agrandissement d'une ancienne **piste de ski** et des pistes environnantes et inclut plusieurs activités récréatives.[5]

"يستهدف هذا المشروع توسيع **منحدر تزلج** قديم ويتضمن العديد من النشاطات الترفيهية". (ترجمتنا)

Poste :

Les candidats à ce **poste** doivent justifier d'une expérience pertinente de 2 ans minimum.

"على المترشحين لهذا **المنصب** أن تكون لهم خبرة أقلها عامين". (ترجمتنا)

Les **offices de poste** continueraient d'accepter les espèces.

"ستستمر **مراكز البريد** في التعامل نقدا". (ترجمتنا)

Un **poste de garde** de la Gendarmerie est édifié pour renforcer la sécurité.[6]

"وقد تم إنشاء **مكتب مراقبة** للدرك بغرض تعزيز الأمن". (ترجمتنا)

في هذه الأمثلة نلاحظ أن مصطلح (piste) في الفرنسية قد ترجم في في كل جملة على التوالي بـ "مضمار سباق/ مدرج طيران/ منحدر تزلج"، والأمر نفسه بالنسبة لمصطلح (poste) الذي ترجم إلى العربية بـ " منصب عمل/ مكتب بريد/ مكتب مراقبة".

ففي المثالين تغير المقابل في كل سياق وظف فيه المصطلح، حيث إن ارتباطه بعناصر أخرى من الجملة هو ما حدد معناه، وحدّد ما يقابله في اللغة المنقول إليها. وبالتالي ما يمكن قوله هو إن بعض المصطلحات لا يمكنها الإستغناء عن سياق النص لاكتساب دلالتها، وهو ما يحدد المعنى المراد من توظيفها، وبناء عليه يقدم المترجم المقابل المناسب لها.

إن نقل المصطلحات، سواء أكانت أحادية المرجع والمعنى أو متعددة الدلالة، يكون بتوظيف المقابل وذلك بالرجوع إلى سياق النص أو في معزل عنه. إلا أن ترجمة النصوص المتخصصة ليس بهذه السهولة إذ قد تواجه المترجم صعوبات متعددة كغياب المقابل وبالتالي استحالة الترجمة (l'intraduisibilité).

3.2 الفراغات المعجمية وغياب المقابل (les vides lexicaux):

إن غياب المقابل في اللغة المنقول إليها ظاهرة لغوية اعتيادية قد تعترض طريق المترجم، وليست علامة على فقر اللغات أو عجزها مقارنة بلغات أخرى، فالبنسبة لجورج مونان (Georges Mounin): "**إذا كانت الحقيقة غير اللغوية لحضارة ما غير موجودة في حضارة اللغة التي نترجم منها فلا نندهش لعدم وجود الألفاظ التي تدل عليها**"[7]. إذ إن هذه الحقائق غير اللغوية ترتبط بالحضارة، وتعكس الطريق الذي سلكته اللغة في تطورها، والذي يتجسد في عدم التكافؤ في كم المفاهيم والألفاظ التي تحتويها اللغات، ما يؤدي حتما إلى الفراغات المعجمية وبالتالي إلى استحالة الترجمة.

يقسم كاتفورد (Catford) استحالة الترجمة إلى نوعين ، يكون أولها على المستوى اللغوي، والثاني على المستوى الثقافي. فعلى الصعيد اللغوي حسب كاتفورد: "**تكون الترجمة غير ممكنة عندما لا يوجد بديل مفرداتي أو نحوي في اللغة الهدف يقابل الكلمات المعنية في اللغة الأصل. أما من الناحية الثقافية تعود عدم إمكانية الترجمة إلى عدم وجود حالة وظيفية تتعلق بالموضوع المترجم في ثقافة اللغة الهدف مقابل نص اللغة الأصل**".[8] ويقصد كاتفورد بالحالة الوظيفية للموضوع المترجم، غياب الموقف الذي تعبر عنه اللغة المنقولة في ثقافة اللغة المنقول إليها.

يرجع غياب المقابل الذي يؤدي إلى فراغات معجمية في اللغة المنقول إليها إلى عوامل متعددة. فمن جهة قد ينتج عن الاستحدثات العلمية والابتكارات التي تشهدها المجالات التقنية والتكنولوجية، والتي تفوق سرعة تطورها سرعة دوران عقارب الساعة. إذ إن توظيف تكنولوجيات جديدة واستحداث البرامج التقنية ومختلف الاكتشافات الأخرى التي تشهدها العلوم، يضع اللغات بدورها أمام تحدي مواكبة هذا التطور من خلال قدرتها على التعبير عنها، وذلك بصياغتها لمصطلحات جديدة تعبر عن هذه المفاهيم والتي يصطلح عليها بالمستجدات (les néologismes).

إن صياغة المستجدات هي وظيفة عالم المصطلح (le terminologue) فهو المسؤول عن ترجمتها وإخضاعها للمعايير العامة ومن تم إطلاقها للاستعمال في وسط الاختصاص. إلا أن مترجم النص المتخصص قد تصادفه مستجدات لم تترجم بعد، أو لم يتفق على ترجمتها. وأمام غياب المقابل قد يتردد هذا الأخير في كيفية ترجمتها، وكذلك في إمكانية قيامه بذلك، وهذا ما يحدده عادة صاحب النص المكلِف بالترجمة.

وعلى المترجم إذا أقبل على هذه العملية أن يحترم بعض الشروط في تعامله مع المستجدات، وقد حددها بيتر نيومارك (Peter Newmark) في: "**ضرورة التأكد من عدم وجود ترجمة مسبقة للمستجدة، أن تثير الترجمة المقترحة بجودتها اهتمام الجمهور، أن يقر المترجم بأي مستجدة يبتكرها**

باستعمال علامات الاقتباس على الأقل وأن لا ينتهك في ترجمته للمصطلحات التقنية حرمة عالم المصطلح الذي يعمل ضمن فريق وعلى اتصال بالمنظمة الدولية للمعيرة (ISO)".[9]

ومن جهة أخرى، قد تنتج هذه الفراغات عن التفرد الثقافي الذي تتميز به كل لغة عن غيرها، لاختلاف نظرة شعوبها وانتماءاتها الفكرية والاجتماعية، وهو ما قد يصادفه المترجم المتخصص بنقله لبعض مصطلحات الهندسة والفن المعماري مثلا، باعتبار أن العمران من المظاهر الحضارية التي تتأثر بثقافة الشعوب، وبالتالي قد يواجه المترجم في نقلها من لغة إلى أخرى صعوبة إيجاد المقابل للتعبير عن بعض المفاهيم والأشكال العمرانية.

ولتبيين أشكال الفراغات المعجمية التي قد تنجم عن التفرد الثقافي، سنقدم بعض الأمثلة المقتبسة من كتاب "شيفرة دافنشي" «Code Da Vinci» للمؤلف الأمريكي دان براون (Dan Brown)، والذي ترجمته إلى العربية سمة محمد عبد ربه، وتتمثل هذه الأمثلة في ترجمة بعض المصطلحات المرتبطة بالعمران والرموز الدينية مع توضيح التقنية المستعملة في ترجمتها.

المثال1:

pour s'interrompre dans un coin du **croisillon nord**…[10]

"حتى يصل في النهاية إلى **زاوية جناح الكنيسة الشمالي**".[11]

جناح الكنيسة مصطلح يعبر عن الجزء الأعلى للصليب الذي صممت وفقه الكنيسة بتقاطعه مع الصحن (la nef)، ويقابله في الفرنسية مصطلح (transept)، أما مصطلح (croisillon) فيدل على جزئي الجناح الأيمن والأيسر. ما نلاحظه أن اللغة الفرنسية تحتوي على مصطلحات دقيقة للتعبير عن كل جزء من الكنيسة، ويرجع لذلك كون هذه المفاهيم جزءًا من ثقافتها العمرانية بينما قدمت اللغة العربية مقابلات وصفية تصف هذه الأجزاء مع غياب مقابل مصطلح **(croisillon)** الذي يمثل جزءًا من الجناح.

المثال2:

De plus, l'abbaye est entourée d'une série de **cloitres**[12].

فقد كانت الكنيسة تتميز بمجموعة من **الأروقة المعمدة المسقوفة** ملحقة.[13]

وفي هذا المثال أيضا نلاحظ أن كلمة **(cloitres)** التي تمثل نمطا عمرانيا تتميز به الكنائس، قد قابلتها ثلاث كلمات في اللغة العربية لإيصال المعنى نظرا لغياب المقابل.

المثال3:

Baissant les yeux, il examina **le cilice** toujours serré autour de sa cuisse.[14]

نظر إلى الأسفل وتفحص **حزام الشعر ذا المسامير (الشائك)** يشد على فخذه بإحكام.[15]

كما هو مبين في الترجمة يتمثل **(le cilice)** في حزام ذي مسامير يرتديه بعض رجال الدين كأداة للتعذيب الذاتي، ولنقل هذا المصطلح الذي لا يوجد له مقابل في اللغة العربية، قدمت المترجمة ترجمة تفسيرية تصف المعنى، وهو ما سيقدم رؤية أوضح للقارئ عن هذه الأداة التي تعد غريبة عن ثقافته، والتي لا يتمكن من فهمها إن اقترضت من لغتها.

المثال4:

Une majorité des éléments du rituel catholique, comme la mitre, l'autel, la **doxologie** et l'eucharistie – le fait de manger le corps de dieu- tout cela vient en droite ligne des religions païennes de l'antiquité.[16]

كل عناصر الطقوس الكاثوليكية مثل تاج الأسقف والمذبح **والتسبيح** والمناولة "طقس طعام الرب"، كلها مأخوذة من أديان قديمة وثنية غامضة.[17]

التسبيح ينتمي للديانة الإسلامية ويعني ذكر عبارة "سبحان الله" والتي اشتقت منها التسمية، في حين تعني **(doxologie)** صلاة يمتدح فيها الرب في الديانة المسيحية، وعلى الرغم من اختلاف المفهومين، وانتماء كل منهما إلى ديانة تختلف عن الأخرى، إلا أن المترجمة كيّفت الموقفين، فقابلت الموقف في اللغة

المنقولة بموقف مقارب في اللغة المنقول إليها، إذ لم يمنع غياب المقابل من تقديم ترجمة تقريبية، غرضها إفهام القارئ من خلال لجوئها لتقنية التكييف (l'adaptation).

من خلال هذه الأمثلة التي عرضناها، يتبين لنا أن بعض المصطلحات المرتبطة بالثقافة والمعتقد ليس لها مقابل في اللغة المنقول إليها. قد يكون الاقتراض هو أول ما يتبادر إلى ذهن المترجم، لكن تبقى لديه العديد من الحلول الأخرى من بينها تقديم ترجمة تفسيرية (explicative) ووصفية (descriptive) يصف من خلالها المدلول، أو توظيف تقنية التكييف، حيث إن الاقتراض لن يضمن إيصال المعنى للقارئ، ولن يمكنه من فهمه.

الخاتمة:

وفي الختام ما يمكننا قوله هو إن ترجمة المصطلحات في النصوص المتخصصة ترتبط بعوامل متعددة، تحددها خصائص المصطلح في حد ذاته إضافة إلى تفاعله في الجملة والنص، وهذا ما يتحكم فيما بعد في توظيف المقابل المناسب له في اللغة المنقول إليها. غير أن ترجمة النص المتخصص لا تتمثل فقط في إيجاد المقابل وتوظيفه بناء على المعطيات المتوفرة للمترجم، إذ قد تصاحب هذه العملية صعوبات متعددة ترفع التحدي أمام المترجم في نقلها. فإضافة إلى صعوبة تحديد المقابل نتيجة تداخل المفاهيم ومجالات تخصص النصوص، قد يواجه المترجم إشكالية غياب المقابل التي تنتج عنها فراغات معجمية يصعب التعبير عنها في لغة أخرى.

وفي وجه هذا التحدي الذي تطرحه الترجمة المتخصصة يجد المترجم نفسه أمام خيارين: إما أن يستسلم لاستحالة الترجمة، وهو ما لا يليق بالمترجم الجيد، أو أن يسعى لإيجاد الحلول المناسبة لترجمة هذه الفراغات مهما استعسر عليه الأمر باتخاذ الإجراءات المناسبة التي تتماشى مع تخصص النص، وسياقه، ومضمونه، لتحقيق غايته الأولى والمتمثلة في إفهام القارئ. وبين الشرح والوصف والتكييف وحتى الابتكار، ما على هذا الأخير إلا اللجوء إلى التقنية المناسبة مع احترامه للمعايير اللغوية والعلمية حتى يبلغ مستوى الترجمة الجيدة والفعالة.

الهوامش:

1- Travaux terminologique, Vocabulaire, partie 1: théorie et application, ISO 1087-1, 1ère édition, 2000, P2.

2- Marianne Lederer, La Traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Imprim'vert, Lettres Modernes, Minard, 2015, P55.

3- Lederer (M.), Op.cit. P53.

4- Camille I. Hechaïmé, La traduction par les textes, Dar El-Machreq; Beyrouth, Liban, 4ème édit. 2007, P36.

*المثال الثاني مأخوذ من نص قمنا بترجمته في إطار مقياس ترجمة فرنسي/عربي، سنة 2 ليسانس.

5- https://www.linguee.fr/francais-anglais/search?source=auto&query=piste (consulté le 14/10/2017 à 22h51)

6-https://www.linguee.fr/francais-anglais/search?source=auto&query=poste (consulté le 14/10/2017 à 22h51)

7- جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكرياء ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002، ص.56

8- للمزيد من المعلومات انظر:

- سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثالثة، 2012، صص58-59.

9- بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص.243

10- Brown Dan, Da Vinci code, éditions JC Lattès, Paris, France, 2004, P135.

11- براون دان، شيفرة دافنشي، تر، سمة محمد عبد ربه، الدارالعربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص121.

12- Dan Brown, Op.cit, P496.

13- دان براون، المرجع السابق، ص.435

14- Dan Brown, Op.cit, P23.

15- دان براون، المرجع السابق، ص24.

16- Dan Brown, Op.cit, P290.

17- دان براون، المرجع السابق، ص260.